



## Syntactic Parallelism in Classical Arabic and Biblical Hebrew: A Comparative Semantic Study

Ahmad Sakran Farraj\*

[ahmadfarraj2010@gmail.com](mailto:ahmadfarraj2010@gmail.com)

Received: 29 / 9/2025

Accepted: 5/ 1 /2026

### Abstract:

This study examines the syntactic parallelism occurrence in the sacred sublime texts, particularly in the Holy Qur'an and the Hebrew Torah, as a common linguistic root and stylistic device in the Semitic sacred texts. It attempts to reveal the unity of the stylistic tool and the diversity, including the types of synonymous, antithetic, cumulative, rhetorical, and semantic functions between the two texts through a descriptive-analytical and comparative approach. The findings reveal that syntactic parallelism represents a common rhetorical root in the Semitic tradition, fosters cohesion, rhythm, and emphasis, but that differences in context and purpose have resulted in functional diversity. In the Holy Qur'an, it is directed towards doctrinal persuasion and legislation, while in the Hebrew Torah, it takes a preaching and emotional path. Thus, the comparison confirmed that the unity of the tool does not negate the semantic uniqueness, but rather enriches the understanding of textual aesthetics and rhetorical intentions in each of the two texts.

**Keywords:** literary criticism, religious texts, rhetoric, semantic analysis, stylistics, textual comparison.

---

\* Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Aleppo, Syria.

## المقدمة:

يعدُّ التَّوْازِي التَّرْكِيبِي مِنَ الظُّوْهِرِ الأُسْلُوبِيَّةِ الأَصِيلَةِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ؛ إِذْ يُشْكَلُ آيَةً فَنِّيَّةً وَدَلَالِيَّةً تَجْمَعُ بَيْنَ انْتِظَامِ البِنْيَةِ النُّحُوبِيَّةِ وَتَكَرَّرِهَا بِنَسْقٍ مُتَقَابِلٍ أَوْ مُتَمَاثِلٍ، مِمَّا يُضْفِي عَلَى النُّصُوصِ إِيقَاعًا خَاصًّا وَيُعَزِّزُ فَاعِلِيَّةَ التَّأثيرِ فِي المُتَلَقِّي، وَيُسَاهِمُ فِي تَكْنِيفِ المَعْنَى وَتَرْسِيخِهِ فِي الذَّهْنِ، وَقَدْ حَظَّتْ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ بِاهْتِمَامِ البَلَاغِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، إِذْ رَأَوْا فِيهَا مَلَمَحًا دَالًّا عَلَى الوَعْيِ الجَمَالِيِّ فِي بِنَاءِ الخِطَابِ، وَوَسِيلَةً فَاعِلَةً فِي تَشْكِيلِ بِنْيَتِهِ الإِيْقَاعِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ.

وَمِنْ أَبْرَزِ النُّصُوصِ الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ بِوُضُوحٍ: القُرْآنُ الكَرِيمُ وَالتَّوْرَةُ العِبرِيَّةُ، فَهُمَا نَصَانِ مُعَدَّسَانِ يَنْتَمِيَانِ إِلَى الإِثْرِ اللُّغَوِيِّ السَّامِيِّ، وَيَحْتَوِيَانِ عَلَى نَمَازِجٍ ثَرِيَّةٍ وَمُنْتَوَعَةٍ مِنَ البِنْيِ المُوَازِيَّةِ، مِمَّا يَجْعَلُهُمَا مُتَمَاثِلِيًّا لِلتَّحْلِيلِ المُقَارِنِ الَّذِي يُوَارِنُ بَيْنَ الجُذُورِ المُشْتَرَكَةِ وَالخُصُوصِيَّةِ الأُسْلُوبِيَّةِ لِكُلِّ مِنَ النِّصِّينِ فِي سِيَاقِهِ العَقْدِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ.

تَتَاوَلَتِ الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ ظَاهِرَةَ التَّوْازِي التَّرْكِيبِيِّ فِي النِّصِّ القُرْآنِيِّ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّوْرَاتِيَّةِ، كُلُّ فِي سِيَاقِهِ اللُّغَوِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، فِي السِّيَاقِ العَرَبِيِّ قَدَّمَتِ فَاطِمَةُ عَبْدِ العَزِيزِ العُثْمَانِ (2021م) دِرَاسَةً مُفَصَّلَةً عَنِ التَّوْازِي التَّرْكِيبِيِّ فِي كِتَابِ البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلجَاحِظِ، بَيَّنَّتْ فِيهَا أَنْوَاعَ التَّرْكِيبِ المُتَوَازِيَّةِ وَوُظَائِفَهَا الإِيْقَاعِيَّةَ وَالدَّلَالِيَّةَ، كَمَا بَحَثَ عَبْدُ اللَّهِ خُلَيْفُ حُضَيْرِ الحَيَّانِي (2023م) التَّوْازِي التَّرْكِيبِيِّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، مُرَكِّزًا عَلَى أَبْرَزِ أَنْوَاعِهِ وَآثَرِهِ فِي تَرْسِيخِ المَعْنَى وَتَحْقِيقِ التَّوَارِنِ النَّصِّيِّ، وَقَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَرْضِي عَلَاوِي (2017م) رُؤْيَةً نَقْدِيَّةً جَمَالِيَّةً لِبِنْيَةِ التَّوْازِي فِي النِّصِّ القُرْآنِيِّ، مَعَ تَحْلِيلِ أَمْتَلَةٍ تَجْسِيدِيَّةٍ لِأَنْوَاعِهِ.

أَمَّا فِي السِّيَاقِ العِبرِيِّ، فَقَدَ قَدَّمَ Levin (2021م) دِرَاسَةً مُنْخَصَّصَةً عَنِ الوُظَائِفِ الدَّلَالِيَّةِ لِلتَّوْازِي فِي الشِّعْرِ العِبرِيِّ التَّوْرَاتِيِّ، مَعَ تَطْبِيقَاتٍ عَلَى نُصُوصٍ مِنَ المَزَامِيرِ وَالأَسْفَارِ الشِّعْرِيَّةِ، مُبَيِّنًا أَنَّ التَّوْازِي يُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ المَعْنَى وَتَعْزِيزِ التَّرَابُطِ النَّصِّيِّ، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مَا قَدَّمَهُ روبرت لوث (Lowth, 1787) فِي صِيَاغَةِ مَفْهُومِ Parallelismus membrorum، وَمَا طَوَّرَتْهُ الدِّرَاسَاتُ الحَدِيثَةُ مِثْلَ (Adele Berlin, 1985) فِي The Dynamics of Biblical Parallelism، وَروبرت أَلْتِر (Alter, 1985) فِي The Art of Biblical Poetry؛ إِذْ أَبْرَزَتْ هَذِهِ الأَعْمَالُ الأَبْعَادَ الإِيْقَاعِيَّةَ وَالدَّلَالِيَّةَ لِلتَّوْازِي فِي الشِّعْرِ العِبرِيِّ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَهْمِيَّةِ هَذِهِ الجُهودِ، فَإِنَّ مُعْظَمَهَا تَتَاوَلَ النَّصِّ القُرْآنِيِّ أَوْ النَّصِّ العِبرِيِّ مُنْفَرِدًا، أَوْ رَكَزَ عَلَى الجَانِبِ الإِيْقَاعِيِّ دُونَ التَّعْمُقِ فِي المُقَارَنَةِ الدَّلَالِيَّةِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ، وَمِنْ هَذَا المُنْطَلَقِ تَسَعَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَقْدِيمِ مُقَارَنَةٍ مُقَارَنَةٍ تَكْشِفُ عَنِ وَحْدَةِ المَلْمَحِ الأُسْلُوبِيِّ لِلتَّوْازِي التَّرْكِيبِيِّ فِي النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، مَعَ إِبْرَازِ خُصُوصِيَّةِ كُلِّ نَصِّ فِي سِيَاقِهِ العَقْدِيِّ وَالثَّقَافِيِّ.

ويعود اختيار النصين محل الدراسة - النصوص العربية من القرآن الكريم، والنصوص العبرية من العهد القديم (التوراة العبرية) - إلى جملة من المسوغات؛ فهما نصان مقدَّسان يحتلان مكانة مرجعية في التراثين الديني والثقافي، وينتميان إلى الإرث اللغوي السامي المشترك، مما يوفر أطراً تاريخية وثقافية مقارنة تساعد على دقة المقارنة، وتتجلى ظاهرة التوازي التركيبي فيهما بوضوح، وهو ما يبرز وحدة الملمح الأسلوبي على الرغم من اختلاف السياق العقدي والثقافي، ويعزز مشروعية المقارنة ويضفي عليها بعداً دلاليًا أعمق.

تتحدد إشكالية البحث في دراسة ظاهرة التوازي التركيبي في العربية الفصحى والعبرية التوراتية من منظور دلالي مقارنة، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في البنية والمعنى، وتفسير هذه الظاهرة في ضوء الخصائص الأسلوبية لكل من اللغتين، مع الإشارة إلى الإطار التاريخي المشترك دون أن يكون محوراً رئيساً.

ويؤم هذا البحث على منهج دلالي مقارنة، يعتمد تحليل الحمول المعجمية ودلالاتها في سياقها النصي، وذلك بتتبع الألفاظ والتراكيب المتوازنة في النصين القرآني والعبري التوراتي، والكشف عن وظائفها الدلالية والبلاغية، ويجمع هذا المنهج بين الوصف والتحليل، ثم المقارنة بين الظواهر اللغوية في النصين، مما يساعد على إبراز أوجه التشابه والاختلاف في البنية والمعنى، ويظهر الخصائص الأسلوبية لكل منهما في إطار الإرث السامي المشترك. ويهدف البحث إلى:

- تحليل التوازي التركيبي في نصوص مختارة من القرآن الكريم والتوراة العبرية تحليلاً دلاليًا مقارنةً.
  - إبراز الخصائص الأسلوبية لكل من النصين.
  - الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في البنية والمعنى.
  - الإسهام في إثراء حقل الدراسات المقارنة بين اللغات السامية.
- وتنبثق عن ذلك الأسئلة الآتية:
- كيف تجلّى التوازي التركيبي في القرآن الكريم والتوراة العبرية؟
  - ما أوجه التشابه والاختلاف في دلالاته البلاغية بين النصين؟
  - ما الخصائص الأسلوبية المشتركة والمميّزة لكل منهما؟

## إطار الدراسة:

### أولاً: الإطار النظري

- المجال الموضوعي: التوازي التركيبي في العربية الفصحى والعبرية التوراتية، بدراسة دلالية مقارنة.
- المجال البشري: نصوص مختارة من القرآن الكريم والتوراة العبرية.

### ثانياً: الإطار التطبيقي

- المجال المكاني: سياق النصوص في بيئتها اللغوية والثقافية الأصلية، مع مراعاة الخلفية التاريخية لكل من العربية والعبرية.

- المجال الزمني: النصوص كما وردت في مصادرها الأصلية، مع الاستفادة من أحدث الدراسات المحكمة حتى سنة 2025م.

وانطلاقاً من هذا التصور البحثي، تقسم هذه الدراسة -بعد المقامة وقائمة المصطلحات وتعريفاتها الإجرائية- إلى ثلاثة مباحث وخاتمة؛ يتناول المبحث الأول أنماط التوازي التركيبي في العربية الفصحى والعبرية التوراتية، ويعرض المبحث الثاني الوظائف الدلالية والبلاغية للتوازي التركيبي في العربية الفصحى والعبرية التوراتية، فيما يختص المبحث الثالث بالمقارنة والتحليل النقدي، وتخدم الدراسة بعرض أهم النتائج والتوصيات.

### مصطلحات البحث وتعريفه الإجرائية:

نظراً لتعدد الدلالات التي قد تحملها بعض المصطلحات المستعملة في هذا البحث، كان من الضروري تحديدها بدقة وبيان المقصود بها إجرائياً، وذلك بالاعتماد على المراجع اللغوية والبلاغية المتخصصة، واعتماد ما يتناسب مع طبيعة هذا البحث وأهدافه.

- التوازي التركيبي: هو انتظام البنية النحوية في شطرين أو أكثر على نحو يحقق تماثلاً في الصياغة وتوازناً في الإيقاع، يُعيد المعنى أو يكمله أو يُقابله، وقد عرفه أحمد مختار عمراً بأنه تكرار البنية التركيبية في جمل متوالية بما يحقق إيقاعاً داخلياً ويقوي الأثر البلاغي<sup>(1)</sup>، وفي هذا البحث يُراد بالتوازي التركيبي دراسة انتظام البنية في النصوص القرآنية والعبرية للكشف عن أثرها في الإيقاع الداخلي والإقناع الدلالي.
- التحليل الدلالي: يقصد به دراسة المعنى في مستوياته المختلفة، وذلك برصد العلاقات بين الألفاظ والتراكيب والكشف عن وظائفها في بناء الدلالة النصية، وقد عرفه تمام حسان بأنه: "النظر في المعنى من حيث هو

(1) تمام، حسان (ت 2011م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، 1985م، ص 232.

وظيفة لغوية تتحقق عبر البنية الصوتية والصرفية والنحوية<sup>(1)</sup>، ويرى أحمد مختار عمر أنه تفكيك البنية اللغوية للكشف عن الدلالات المباشرة والضمنية وربطها بالسياق التداولي<sup>(2)</sup>، وفي هذا البحث يراد بالتحليل الدلالي تفكيك البنية التركيبية والبلاغية للنصوص القرآنية والعبرية للكشف عن أبعادها الدلالية ووظائفها البلاغية.

• البنية الأسلوبية: يقصد بها النسق اللغوي الذي تتشكل به الجملة أو النص، بما يتضمنه من عناصر صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، تسهم مجتمعة في إنتاج الأثر البلاغي، وقد أشار تمام حسان إلى أن الأسلوب هو اختيار لغوي مخصوص يعبر عن موقف المتكلم ويؤدي وظيفة دلالية<sup>(3)</sup>، وفي هذا البحث يراد بالبنية الأسلوبية النسق التركيبي والبلاغي الذي ينتج الأثر الدلالي في النصوص المدروسة.

• التداولية: هي دراسة اللغة في سياق الاستعمال، أي كيف توجه الدلالة بحسب المقام والمخاطب. وقد عرفها أحمد مختار عمر بأنها النظر في المعنى اعتماداً على علاقة الملفوظ بسياقه ومقامه<sup>(4)</sup>، وفي هذا البحث يراد بالتداولية بيان كيف توجه السياق الدلالي والجدلي الدلالة في النصوص القرآنية والعبرية.

• التكرار البنيوي: يقصد به إعادة النسق التركيبي في جمل أو مقاطع متوالية، مع إمكان تغيير بعض العناصر المعرفية، مما ينتج إيقاعاً داخلياً منتظماً ويسهم في توكيد المعنى وإبراز العلاقات الدلالية بين الأجزاء، وهو يختلف عن التكرار اللفظي الذي يقتصر على إعادة الكلمة أو العبارة دون البنية الكاملة.

### 1. أنماط التوازي التركيبي في العربية الفصحى والعبرية التوراتية

يعدّ التوازي التركيبي من الظواهر الأسلوبية البارزة في النصوص السامية، إذ يتجلى بوضوح في القرآن الكريم والنصوص العبرية التوراتية على السواء، ففي النصّ القرآني يجمع التوازي بين حسن الصياغة ودقة البناء، ويؤثر للخطاب بعداً إيقاعياً ومعنوياً يرسخ المعنى ويعمق الأثر في المتلقي، وقد أولت الدراسات البلاغية واللسانيات الحديثة اهتماماً خاصاً بهذه الظاهرة لما تحملها من دلالات وظيفية وجمالية، تجعلها عنصراً فاعلاً في تحقيق الانسجام النصّي وإبراز البنية الإيقاعية المميزة للخطاب<sup>(5)</sup>.

وفي التراث العبري التوراتي، يعدّ النصّ الشعريّ مجالاً خصباً لدراسة التوازي التركيبي *תּוּאָרַת*<sup>(6)</sup>، ويُعدّ هذا

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 232.

(2) أحمد مختار عمر (ت 2011م)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 15.

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 278.

(4) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 201.

(5) الحياي، عبد الله خليف خضير عبيد، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ط1، دار نون للطباعة والنشر، 2023م، ص 15.

(6) سجييف، دافيد، قاموس عبري-عربي للغة العبرية المعاصرة، دار شوكن للنشر، أورشلين وتل أبيب، 1990م، ص 1140.

الأسلوب من أبرز السمات البنائية في الأدب العبري القديم، لما يتصممه من تناظر إيقاعي ودلالي يسهم في تثبيت المعنى وإحداث إيقاع داخلي ومنح النص وحدة أسلوبية متماسكة، ويعرف عبد السلام التوازي في العبرية بأنه إقامة علاقة بنائية ودلالية بين شطرين أو أكثر من الآية الشعرية<sup>(1)</sup>، قد تكون هذه العلاقة مرادفة، أو مقابلة، أو تكاملية، وكلها تسهم في تعزيز القوة التأثيرية للنص وإبراز صلاته باللغات السامية في بنائها الأسلوبية، وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح في الأسفار الشعرية كسفر المزامير والأمثال، إذ تتكرر البنى التركيبية في الآيات على نحو يحقق التوازن الإيقاعي ويعزز المعنى، وتتكرر أيضاً في سفر إشعيا الذي يندرج في الأسفار النبوية الكبرى، وتكمن خصوصيته التاريخية في أنه كتب في القرن الثامن قبل الميلاد في سياق التهديد الآشوري والسبي البابلي، ويتضمن مقاطع شعرية ذات طابع إيقاعي تسهم في تكثيف المعنى وتعزيز البنية الأسلوبية<sup>(2)</sup>.

وانطلاقاً من طبيعة هذا البحث، سبتناؤله هذا المبحث دراسة أنماط التوازي التركيبية الثلاثة: المرادف، والتقابل، والتراكبي، مستنداً إلى نماذج مختارة من القرآن الكريم والأسفار العبرية.

### 1.1. تعريف موجز للتوازي في ضوء البلاغة العربية واللسانيات الحديثة

يعدّ التوازي من الظواهر الأسلوبية البارزة في البنية الشعرية العربية، إذ يجمع بين البعد اللغوي والإيقاعي والبلاغي لينتج نسقاً متوازناً يضيف على النصّ جماليات خاصة ويعزز أثره الدلالي لدى المتلقي، وتشمل أنماطه ما يتصل بالمستوى اللغوي، وما يرتبط بالإيقاع الصوتي وغير الصوتي، فضلاً عن الجوانب البلاغية المجازية والبديعية؛ إذ تتكامل جميعها في خدمة المعنى، وإحكام الصياغة، وإبراز الانسجام بين أجزاء الخطاب<sup>(3)</sup>.

أمّا في اللسانيات الحديثة، فيعرف التوازي بوصفه بنية لغوية متكررة أو متماثلة تُنشئ علاقة تناظر بين مقاطع أو جمل؛ إذ تتساوى أو تتقارب في الطول، والترتيب النحوي، والنعمة الإيقاعية، مع إمكان اختلاف بعض العناصر المعجمية لتحقيق تنويع دلالي، ويرى باحثو يرى باحثو (تكرار) الأسلوبية، مثل رومان ياكوبسون (Roman Jakobson)، وموكاروفسكي (Jan Mukarovsky)، وجيفري ليتش (Geoffrey Leech)، وصلاح فضل ومحمد مفتاح الأسلوبية (تكرار) أنّ التوازي ليس تكراراً شكلياً فقط، وإنما هو آلية نصية تسهم في تنظيم الخطاب، وتوجيه إيقاعه، وإبراز العلاقات الدلالية بين أجزائه<sup>(4)</sup>.

(1) عبد السلام، سعيد، دراسة معجمية المصطلحات الأدبية عبري-عربي مع مسرد للألفاظ العربية، كلية الآداب، القاهرة، جامعة عين شمس، 1997م، ص 804-806.

(2) Barton, John and John Muddiman (eds.): The Oxford Bible Commentary (Oxford: Oxford University Press, 2001), 428-431.

(3) النورية، حنان عبده أحمد، "التوازي في الشعر العربي قراءة أخرى في الأنواع والأشكال"، مجلة جامعة البيضاء للبحوث، 1(2)، 2020م، ص 99-108.

(4) يُنظر:

وَلَا يَقْتَصِرُ أُنْثَرُ التَّوْازِي فِي الْجَانِبِ الْإِيقَاعِيِّ أَوْ الْإِنْجَامِ الصَّوْتِيِّ، بَلْ يَمْتَدُّ لِيُؤَدِّي وَظِيفَةً دَلَالِيَّةً مُقَارَنَةً، إِذْ يَسْهَمُ انْتِظَامُ الْأَصْوَاتِ وَتَوَازُنُ الْإِيقَاعِ فِي إِبْرَازِ عِلَاقَاتِ التَّرَادُفِ أَوْ التَّقَابُلِ أَوْ التَّكَامُلِ بَيْنَ الْمَقَاطِعِ، مِمَّا يُعَمِّقُ الْبِنْيَةَ الدَّلَالِيَّةَ لِلنُّصُوصِ، وَيَكْشِفُ فِي الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَبْرِيَّةِ عَنِ اخْتِلَافِ الْمَقَاصِدِ وَوِظَائِفِ الْخَطَابِ؛ فَالْإِيقَاعُ فِي النَّصِّ الْفُرَّانِيِّ يَنْجُهِ نَحْوَ الْإِقْنَاعِ الْعَقَائِدِيِّ وَالتَّحْذِيرِ، وَيَمِيلُ فِي النَّصِّ الْعَبْرِيِّ إِلَى الْحِكْمَةِ وَالتَّمَلُّلِ، وَهُوَ مَا يُبْرِزُ أُنْثَرُ الْبِنْيَةِ الصَّوْتِيَّةِ فِي تَشْكِيلِ الدَّلَالَةِ وَتَوْجِيهِهَا.

وبذلك يُنظرُ إلى التوازي بوصفه ظاهرةً أسلوبيةً متعدّدة الأبعاد، في منظورِ الدراساتِ الحديثة، إذ يجمعُ بينَ قيمتهِ الجماليّةِ التي تمنحُ النصَّ إيقاعاً متناغماً وحضوراً فنياً لافتاً، ووظيفتهِ البنيويّةِ التي تُسهمُ في إحكامِ بناءِ النُّصوصِ الأدبيّةِ والشّعريّةِ وتنظيمِ مكوّناتها، بما يُحقِّقُ انسجامها الداخليّ ويُعزِّزُ ترابطَ أجزائها في سياقٍ متكاملٍ.

## 1.2. مفهوم التوازي في الشعر العبري التوراتي

يُعَدُّ التَّوْازِي بَيْنَ الْأَعْضَاءِ (Parallelismus membrorum) مِنَ الْخِصَائِصِ الْبِنَائِيَّةِ الْجَوْهَرِيَّةِ فِي الشَّعْرِ الْعَبْرِيِّ التَّوْرَاتِيِّ، وَيَقْصُدُ بِهِ التَّجَاوُزُ الْمُنْتَظَمُ لَشَطْرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ الْجُمْلِ أَوْ الْعِبَارَاتِ ذَاتِ الْبِنْيَةِ الْمُتَمَاثِلَةِ أَوْ الْمُتَقَارِبَةِ، فَيُنْشِئُ هَذَا التَّجَاوُزُ تَنَاطُرًا إِيقَاعِيًّا وَدَلَالِيًّا بَيْنَ الْأَجْزَاءِ. وَيَمْتَدُّ هَذَا التَّنَاطُرُ لِيَشْمَلَ كِلَا الْمَسْتَوِيَيْنِ: الشَّكْلِيَّ (التَّرْكِيبُ النَّحْوِيُّ وَتَوَازُنُ الْأَطْوَالِ)، وَالْمُضْمُونِيَّ (الْمَعْنَى أَوْ الصُّورَةُ أَوْ الْفِكْرَةُ الْمُعْبَّرُ عَنْهَا)<sup>(1)</sup>.

وقد أشار الباحثون في الدراسات العبرية إلى أنّ هذا النسق يُعَدُّ القانونَ الأساسَ في بناءِ الشعرِ العبريِّ القديمِ، بَلْ يَتَجَاوَزُهُ لِيَشْمَلَ الْأَسْلُوبَ الرَّسَالِيَّ وَالْخَطَابِيَّ فِي النُّصُوصِ الْمَقْدَّسَةِ، وَيَعُودُ الْفَضْلُ فِي صِيَاغَةِ هَذَا الْمَفْهُومِ كَمِصْطَلَحٍ عِلْمِيٍّ إِلَى الْأَسْقِفِ الْإِنْجِلِيزِيِّ رُوبَرْتِ لُوثِ (Robert Lowth) فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ، الَّذِي مَيَّزَ بَيْنَ أَنْمَاطِهِ الثَّلَاثَةِ الرَّئِيسِيَّةِ: التَّوْازِي الْمُرَادِفِ، وَالتَّوْازِي الْمُتَقَابِلِ، وَالتَّوْازِي التَّكَامُلِ، وَقَدْ طَوَّرَتْ أَدِيلُ بَرْلِينِ (Adele Berlin) هَذَا التَّصَوُّرَ فِي دِرَاسَتِهَا الْحَدِيثَةِ، مَبْنِيَّةً الْأَبْعَادَ الدَّلَالِيَّةَ وَالْوِظِيفِيَّةَ لِلتَّوْازِي فِي الشَّعْرِ الْعَبْرِيِّ

– شرتح، عصام، "التوازي في القصيدة المعاصرة"، مجلة الكلمة، (195)، تاريخ الاسترجاع 11-9-2025م، على الرابط الإلكتروني:

<http://alkalimah.net/Articles/Read/8869>

– Jakobson, Roman: Selected Writings. The Hague: Mouton, 1971.

– Mukarovskiy, Jan: Aesthetic Function, Norm and Value as Social Facts. Ann Arbor: University of Michigan, 1970.

– Leech, Geoffrey: A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman, 1969.

– فضل، صلاح (ت2022م)، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

– مفتاح، محمد (ت2022م)، تحليل الخطاب الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985م.

(1) Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism (Bloomington: Indiana University Press, 1985), 1–5

القَدِيم (1).

وَيَتَجَلَّى هَذَا النُّسْقُ بوضوحٍ في الأَسْفَارِ الشِّعْرِيَّةِ لِلتَّوْرَةِ؛ إذ يُعَادُ عَرْضُ الفِكرَةِ أو يُكْمَلُ أو يُقَابَلُ بِنَقِيضِهَا فِي الشُّطْرِ الثَّانِي، مِمَّا يُنْتِجُ إِبْقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ القُوَّةَ التَّأثيرِيَّةَ لِلنَّصِّ، وَيُعَدُّ هَذَا التَّوْازِي عِنصرًا مُهمًّا فِي فهمِ البِنِيَّةِ الأَسْلوبيَّةِ للشِّعْرِ العَبْرِيِّ، وَفِي إدْرَاكِ الصِّلاتِ الأَسْلوبيَّةِ بَيْنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ (2).

### 1.3. أنماط التَّوْازِي التَّركيبي

يَتَّخِذُ التَّوْازِي التَّركيبي فِي النَّصِّ القُرْآنِيِّ صُورًا مُتعدِّدةً، تَخْتَلِفُ باختلافِ طَبِيعَةِ البِنِيَّةِ النُّحويَّةِ والعِلاقاتِ الدِّلالِيَّةِ بَيْنَ الجُمَلِ والآيَاتِ، وَقَدْ صَنَعَتِ الدِّرَاسَاتُ الأَسْلوبيَّةُ هَذِهِ الأنماطَ إِلَى ثَلَاثَةِ أقسامٍ رَئيسِيَّةٍ (3).

#### أولاً: التَّوْازِي المُرادِفِ

يُقصدُ بالتَّوْازِي المُرادِفِ تَكَرُّرُ البِنِيَّةِ التَّركيبيَّةِ مَعَ الحِفاظِ عَلَى المَعْنَى العامِّ، وإِدخالِ تَغْييراتٍ طَفيْفَةٍ فِي الألفاظِ أو التَّركيِبِ تُؤدِّي إلى إِثراءِ الدِّلالَةِ (4)، فَالتَّرادِفُ فِي التَّوْازِي يُمَثِّلُ آليَّةً أُسْلوبيَّةً تُعيدُ إِنتاجَ الفِكرَةِ فِي تَرَكيِبِ مُتَوازِيَّةٍ، تُحافظُ عَلَى البِنِيَّةِ وتُدخِلُ تنوعًا لفظيًّا أو صُوريًّا يُوسِّعُ الدِّلالَةَ وَيعمِّقُ الأَثَرَ، وَهُوَ نَمَطٌ أصيلٌ فِي البِلاغَةِ السَّامِيَّةِ (5).

فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ يَتَجَلَّى هَذَا النَّمَطُ فِي مَوَاضِعَ مُتعدِّدةً، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانْفِطار: 13-14)، تَتَكَرَّرُ الصِّغَةُ التَّركيبيَّةُ نَفْسُها مَعَ تَبادُلِ المَعْجَمِ، فَيَنشَأُ تَصادُّ دِلالِيٌّ يُرْسِخُ الحُكْمَ وَيُعزِّزُهُ الإِبْقاعُ الدَّاخِلِيُّ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشَّرح: 5-6)، يُعادُ المَعْنَى

(1) Robert Lowth: Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews (London: J. Johnson, 1787), 10-15; Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism (Bloomington: Indiana University Press, 1985), 1-5.

(2) يُنظر:

- Cook, Edward M: The Grammar of Biblical Hebrew Poetry. Society of Biblical Literature, 1987, p. 12.
- Lowth, Robert: Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews. Translated by G. Gregory. London: Thomas Tegg & Son, 1835, p. 5.

(3) الحَيانِي، التَّوْازِي التَّركيبي فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، ص 83.

(4) الحَيانِي، التَّوْازِي التَّركيبي فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، ص 85.

(5) يُنظر:

- الحَيانِي، التَّوْازِي التَّركيبي فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، ص 15.

- Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism, Indiana University Press, Bloomington, 1985, p. 12.

بصياغة شبه مطابقة، فيصيح التوازي تنبيهاً نفسياً وتوكيداً سمعياً، وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3-4)، يبقى القالب واحداً، وإضافة ثم؛ تُصعد النبرة التحذيرية وتكثف التدرج الخطابي، وفي قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1-2)، يتوازي القسمان في البنية ويختلفان في الصورة الكونية، فينشأ إيقاع يوازن بين النور والظلام.

أما في سورة الرحمن، فإن تكرار قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرة<sup>(1)</sup> يحدث إيقاعاً ثابتاً يرسخ المعنى ويجدد الانتباه في كل مرة، مع تغير السياق الدلالي لما يسبقه من آيات<sup>(2)</sup>.

وفي النصوص العبرية، ولا سيما في المزامير والأمثال، يتخذ التوازي المرادف طابعاً شعرياً ووجدانياً، في المزمور (19: 1):

הַשָּׁמַיִם מְסַפְּרִים כְּבוֹד־אֵל וּמַעֲשֵׂה יְדִיו מִגִּיד הַרְקִיעַ

haŠamayim mēsappērîm kebōd >ēl ūma<āšēh yādāyw maggîd hārākîa>

السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ.

يَنْتَقِلُ الْخِطَابُ مِنَ الصِّفَةِ الْمَجْرَدَةِ إِلَى الْفِعْلِ الْمَحْسُوسِ، وَفِي الْمَزْمُورِ (24: 1):

לִיהוָה הָאָרֶץ וּמְלוֹאָהּ תִּבְלַל וַיִּשְׁבֵּי בָהּ

la yhw hā >āreṣ ūmēlō<āh tēbēl wē yōšēbē bāh

ليهوه الأرض وملؤها، المسكونة وجميع الساكنين فيها.

يَنْسُجُ الْمَعْنَى مِنَ الْمَكَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ، وَفِي الْمَزْمُورِ (33: 2):

הִדּוּ לַיהוָה בְּכִנּוֹר בְּנִיבֶל עֲשׂוֹר זְמַרו־לוֹ

hōdû la yhw bē kinnôr bē nēbel <āšôr zammērû lô

احمدوا يهوه بالعود، وبربابية ذات عشرة أوتار رتموا له.

يَتَوَازَى فِعْلًا الْأَمْرَ مَعَ تَنَوُّعٍ فِي آلَةِ الْعَرْفِ، فَيَتَكَوَّنُ إِيقَاعٌ شِعْرِيٌّ جَمَاعِيٌّ، وَفِي الْمَزْمُورِ (46: 1):

אֱלֹהִים לָנוּ מִחֹסֶה וְעַז עֲזָרָה בְּצָרוֹת נִמְצָא מָאֵד

>ēlōhîm lānû maḥāsē wā <ōz <ezrāh bēšārōt nimsā mē' oḏ

الله لنا ملجأ وقوة، عوناً في الضيقات وجد شديداً.

(1) الحياي، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ص 140.

(2) علاوي، عبد الرحمن مرضي، "بنية التوازي في النص القرآني الكريم رؤية نقدية جمالية"، مجلة الآداب، (120)، 2017م، ص 103-122.

يُثَبِّتُ الشَّطْرَ الْأَوَّلَ الصِّفَاتِ، وَيُتْرَجِّمُ الثَّانِي الْأَثَرِ الْعَمَلِيَّ، وَفِي الْأَمْثَالِ (20: 12):

אָזן שְׁמַעַת וְעַיִן רְאָה יְהוָה לְפָנָהּ גַם שְׁנֵיהֶם

>ōzen šōma‘ at wē <ayin rā‘āh yhwh >āsāh gam šēnēhem

الأذن السامعة والعين الباصرة، يهوه صنعهما كليهما.

يَتَجَاوَرُ فِي الشَّطْرَيْنِ بَكَرُ نِعْمَتَيْنِ حِسِّيَّتَيْنِ، وَيُرَدِّانِ إِلَى مَصْدَرٍ وَاحِدٍ هُوَ اللَّهُ، فَيَثْبُتُ التَّوَاظِي الْمُرَادِفُ وَحَدَّةُ الْمَنْحَةِ وَمَصْدَرَهَا.

وَبِالْمُقَارَنَةِ مَعَ الشُّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّصِّينِ يَشْتَرِكَانِ فِي الْبِنْيَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى التَّكَرَّارِ مَعَ التَّنْوِيعِ، وَهُوَ مَا يُنْتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ التَّمَاثُلَ الْبِنْيَوِيَّ، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ يَتَجَلَّى فِي طَبِيعَةِ الْمَقَاوِدِ وَوُضَائِفِ هَذَا النَّمَطِ؛ فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَاظِي الْمُرَادِفُ صِبْغَةً دَعْوِيَّةً وَجَدَلِيَّةً، يُسْتَعْمَلُ لِتَثْبِيتِ الْعَقِيدَةِ وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ وَتَكثِيفِ النَّحْدِيرِ أَوْ التَّنْبِيهِ، كَمَا فِي تَكَرَّرِ قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 5-6)، أَوْ فِي التَّكَرَّرِ الْإِسْتِكْرَارِيِّ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أَمَا فِي النُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ، وَلَا سَيِّمًا فِي الْمَزَامِيرِ وَالْأَمْثَالِ، فَإِنَّ التَّوَاظِي الْمُرَادِفَ يَتَّخِذُ طَابِعًا شِعْرِيًّا وَوُجْدَانِيًّا، يُسْتَعْمَلُ لِلتَّنْسِيحِ وَالتَّأْمُلِ وَتَغْدِيَةِ الْحَسِّ الدِّينِيِّ الْجَمَاعِيِّ.

وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ وَحْدَةَ الْأَدَاةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ تُظْهِرُ جُذُورًا سَامِيَّةً مُشْتَرَكَةً، غَيْرَ أَنَّ اخْتِلَافَ السِّيَاقِ وَالْغَايَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَنَوُّعِ الْوُضَائِفِ؛ فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ أَدَاةٌ بُرْهَانِيَّةٌ دَعْوِيَّةٌ تُصْعِدُ الْخَطَابَ وَتُثَبِّتُ الْحَقَائِقَ الْإِيمَانِيَّةَ، وَفِي الْعِبْرِيَّةِ هِيَ أَدَاةٌ شِعْرِيَّةٌ شِعَائِرِيَّةٌ تُثَبِّتُ التَّنْسِيحَ وَتُعْزِزُ التَّجْرِبَةَ الْوُجْدَانِيَّةَ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَاظِي الْمُرَادِفُ بِوَصْفِهِ جِسْرًا بَلَاغِيًّا بَيْنَ النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحْدَةَ الْأُسْلُوبِ وَيُبْرِزُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ تَنَوُّعَ الْمَقَاوِدِ وَالْخَطَابَاتِ.

## ثانياً: التَّوَاظِي التَّقَابِلِيُّ

يَقُومُ التَّوَاظِي التَّقَابِلِيُّ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ فِي إِطَارِ تَرْكِيْبِيٍّ وَاحِدٍ، بِمَا يُبْرِزُ التَّنَاقُضَ الدَّلَالِيَّ وَيُعْزِزُ الْبَلَاغِيَّ<sup>(1)</sup>، وَيُعَدُّ التَّوَاظِي التَّقَابِلِيُّ وَجْهًا آخَرَ مِنْ وَجُوهِ الْبَلَاغَةِ السَّامِيَّةِ، يُقُومُ عَلَى تَكَرَّرِ الْبِنْيَةِ مَعَ إِدْخَالِ أَلْفَاظٍ أَوْ صُورٍ مُتَقَابِلَةٍ تُحْدِثُ تَضَادًّا دَلَالِيًّا يُوسِّعُ الْمَعْنَى وَيَعْمَقُ الْأَثَرَ، وَإِذَا كَانَ التَّوَاظِي الْمُرَادِفُ يُؤَكِّدُ الْمَعْنَى بِالتَّكَرَّرِ، فَإِنَّ التَّقَابِلِيَّ يُبْرِزُهُ بِالْمُقَارَنَةِ وَالْمُضَادَّةِ.

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَجَلَّى هَذَا النَّمَطُ فِي صُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُثَبِّتُ الْفَارِقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (فاطر: 19) يُقَابِلُ بَيْنَ الْعَمَى وَالْإِبْصَارِ لِثَبَّتِ فَارِقَ الْمَعْرِفَةِ وَالهُدَى، وَيَتَعَاوَدُ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْحَيُّ وَلَا الْمَيِّتُ﴾ (فاطر: 22)؛ إِذْ يَتَجَلَّى التَّضَادُّ الْأَفْصَى بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَيَتَسَّعُ الْمَجَالُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا... وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: 26) فَيَتَجَلَّى التَّقَابِلُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ فِي بِنْيَةٍ مُتَمَاثِلَةٍ تُبْرِزُ اخْتِلَافَ

(1) الحياي، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ص 92.

الموقف من الوحي. ويتأكد ذلك في قوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى \* وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (القيامة: 31-32)؛ إذ يتجلى التقابل بين التصديق والتكذيب، وبين الصلاة والتولي، ويتوج هذا المسار بقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: 18)؛ إذ يتجلى التقابل بين المظهر والحقيقة في صورة بلاغية مكثفة.

وعلى المنوال نفسه، يتجلى التوازي التقابلي في سفر الأمثال العبري، غير أنه يتخذ طابعاً حكماً وأخلاقياً، ففي (الأمثال 10: 1):

בֵּן חָכָם יִשְׁמַח אָב, וּבֶן כְּסִיל תּוֹגַת אִמּוֹ

bēn ḥākām yešammaḥ āb ūbēn kēsîl tūgaṭ immō

ابن حكيم يسر أباه، وابن جاهل حزن لأمه.

يتجلى التقابل بين الحكمة والجهل، وبين السرور والحزن. وفي (الأمثال 10: 22):

בְּרַכַּת יְהוָה הִיא תַעֲשִׂיר, וְלֹא יוֹסֵף עֹצֵב עִמָּה

birkāṭ yḥwh hî' ta<āšîr wēlō' yôšîp >ešeb >immāh

بركة يهوه تُعني، ولا يزيد معها تعب.

يتجلى التقابل بين الغنى والتعب. وفي (الأمثال 10: 19):

בְּרַב דְּבָרִים לֹא יִחְדַּל פֶּשַׁע, וְחֹשֶׁךְ שְׂפָתָיו מִשְׂכִּיל

bērōb dēbārîm lō' yeḥdal pāš< wēḥōšēk šēpātāyw maškîl

في كثرة الكلام لا تخلو معصية، أما الضابط شفثيه فعاقل.

يتجلى التقابل بين كثرة الكلام وضبط اللسان. ويتواصل المسار في (الأمثال 10: 30):

צַדִּיק לְעוֹלָם בַּל-יִמוּט, וְרָשָׁעִים לֹא-יִשְׁכְּנוּ אָרֶץ

saddîk lē <ôlām bal yimmôṭ ūrēšā'îm lō' yišēnû āreš

البار لا يزعرع إلى الأبد، أما الأشرار فلا يسكنون الأرض.

يتجلى التقابل بين البر والشر، وبين الثبات والزوال. ويتوج ذلك في (الأمثال 10: 5):

אָגַר בְּקִיץ בֵּן מִשְׂכִּיל, בְּרֹדֶם בְּקִצִּיר בֵּן מִבִּישׁ

>ôgēr baqqayîš bēn maškîl nirdām baqqāšîr bēn mēbîš

المجتهد في الصيف ابن عاقل، أما النائم في الحصاد فابن مخز.

فَهُنَا يَتَجَلَّى النَّقَابُ بَيْنَ النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَبَيْنَ الْعَقْلِ وَالْحَزِي، فِي بِنْيَةٍ مُتَمَاثِلَةٍ تُحَوِّلُ الْحِكْمَةَ إِلَى مَعْيَارٍ أَخْلَاقِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ.

وَمِثْلًا يَتَجَلَّى النَّقَابُ فِي الْقُرْآنِ لِتَثْبِيثِ الْفَارِقِ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، أَوْ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَإِنَّهُ فِي الْأَمْثَالِ الْعِبْرِيَّةِ يَتَّخِذُ طَائِعًا تَرْبُويًا وَحَكِيمًا يُرْسِخُ قِيَمَ الْجِدِّ وَالْمَسْئُولِيَّةِ فِي مُقَابِلِ الْكَسَلِ وَالْإِهْمَالِ.

وَبِالْمُقَارَنَةِ مَعَ الشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّصِّينَ يَشْتَرِكَانِ فِي الْبِنْيَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى التَّكَرُّارِ مَعَ النَّقَابِ، وَهُوَ مَا يُنْتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ التَّمَاثُلَ الْبِنْيَوِيَّ، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ يَتَجَلَّى فِي طَبِيعَةِ الْمَقَاصِدِ وَوُضَائِفِ هَذَا النَّمَطِ؛ فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِي النَّقَابِيَّ صِبْغَةً دَعْوِيَّةً وَجِدَلِيَّةً، يُسْتَعْمَلُ لِتَثْبِيثِ الْعَقِيدَةِ وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ وَتَكْثِيفِ النَّحْدِيرِ أَوْ التَّنْبِيثِ، بَيْنَمَا فِي الْأَمْثَالِ الْعِبْرِيَّةِ يَتَّخِذُ طَائِعًا حَكِيمًا وَأَخْلَاقِيًّا يَرْكُزُ عَلَى النَّقَابِ بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالْجَهْلِ، وَالنَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالْبِرِّ وَالشَّرِّ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَازِي النَّقَابِيَّ بِوَصْفِهِ رَابطًا بِلَاغِيًّا بَيْنَ النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحْدَةَ الْأَسْلُوبِ وَيُبْرِزُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ تَتَوَّعُ الْمَقَاصِدِ وَالْخَطَابَاتِ.

### ثالثاً: التَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ

يَتَحَقَّقُ التَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ بِإِضَافَةِ تَرَكَيبٍ مُتتَابِعَةٍ تَقَارِبُ فِي بِنْيَتِهَا النَّحْوِيَّةِ؛ إِذْ يُكْمَلُ كُلُّ مِنْهَا الْآخَرَ وَيُوسِّعُ الدَّلَالَةَ الْكُلِّيَّةَ لِلنَّصِّ (1)، وَتُظْهِرُ دِرَاسَةُ أَنْمَاطِ التَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ تَتَوَّعًا دَقِيقًا فِي الْبِنْيَةِ وَالْأَسْلُوبِ، يُعَبِّرُ عَنِ وَعْيٍ بِلَاغِيٍّ عَمِيقٍ فِي بِنَاءِ الْخَطَابِ (2)، فَالتَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ يُعَدُّ وَجْهًا بِلَاغِيًّا يُبْنِي الْمَعْنَى طَبَقَةً فَوْقَ طَبَقَةٍ، فَكُلُّ شَطْرٍ يُضِيفُ جُزْءًا جَدِيدًا يُعْنِي الدَّلَالَةَ وَيُصْعِدُ الْإِيقَاعَ، وَإِذَا كَانَ الْمُرَادِفُ يُؤَكِّدُ بِالتَّكَرُّارِ، وَالنَّقَابِيَّ يُبْرِزُ بِالْمُقَارَنَةِ، فَإِنَّ التَّرَاكُمِيَّ يُؤَسِّسُ لِلتَّصْعِيدِ وَالتَّنْدُرُجِ فِي الْمَعْنَى.

يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي صُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُبْنِي الْمَعْنَى عَلَى مَرَاتِبٍ مُتَّصَاعِدَةٍ. فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: 170)، يَبْدَأُ النَّصُّ بِالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ ثُمَّ يُضَافُ إِلَيْهِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، فَيَتَّصَعِدُ الْمَعْنَى نَحْوَ الْإِصْلَاحِ.

وَيَتَّصَعِدُ مَعَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: 277)؛ إِذْ يَتَرَاكُمُ الْمَعْنَى فِي سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ: إِيمَانٌ، ثُمَّ عَمَلٌ، ثُمَّ صَلَاةٌ، ثُمَّ زَكَاةٌ، فَيَتَّصَعِدُ الْبِنَاءُ الدِّينِيَّ نَحْوَ تَكْوِينِ شَخْصِيَّةٍ مُتَّكَمِلَةٍ.

(1) الحياي، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ص 101.

(2) الحياي، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ص 110.

وَيَتَسَّعُ الْمَجَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا... وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد: 22)، فَيَتَّصَعِدُ التَّرَاكُمُ مِنَ الصَّبْرِ إِلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ إِلَى الْإِنْفَاقِ، ثُمَّ إِلَى تَرَةِ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ، فَيَتَكَوَّنُ مِيزَاجٌ إِيْمَانِيٌّ مُتَدَرِّجٌ.

وَيَتَجَلَّى التَّصَعِيدُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ...﴾ (الأحزاب: 35)؛ إِذْ يَتَرَاكُمُ التَّعَادُ فِي أَزْوَاجٍ مُتتَالِيَةٍ تُؤَكِّدُ شُمُولَ الْفَضْلِ وَعُمُومَ الثَّوَابِ.

وَيَتَوَجَّهُ هَذَا الْمَسَارُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: 191)؛ إِذْ يَتَّصَعِدُ الذِّكْرُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ، فَيُعْلِقُ الدَّائِرَةَ عَلَى شُمُولِيَّةِ الْعِبَادَةِ.

وعلى النهج نفسه، يتضح التوازي التراكمي في العبري سفر إشعيا، فنجد ذلك في (إشعيا 1: 17):

לְמַדּוּ הַיָּטִב דְרָשׁוּ מִשְׁפָּט אֲשֶׁר-וּ חְמוּץ שִׁפְטוֹ יִתּוּם רִיבוֹ אֶלְמָנָה

limdû hēṭēb diršû mišpāt >aššērû hāmōš šiptû yātôm rîbû <almānāh

تَعَلَّمُوا الْإِحْسَانَ، اطْلُبُوا الْعَدْلَ، أَنْصِفُوا الْمَظْلُومَ، اقْضُوا لِلْيَتِيمِ، دَافِعُوا عَنِ الْأَرْمَلَةِ.

وَيُلَاحِظُ هُنَا أَنَّ التَّوَازِيَّ التَّرَاكُمِيَّ يُبْنَى عَلَى تَتَابُعِ الْأَوْامِرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، فَتَتَرَاكُمُ الْمَطَالِبُ وَاجِدًا فَوْقَ الْآخِرِ لِشُكْلِ

نَسَقًا مُتَّصِعِدًا فِي الْقُوَّةِ الْبَلَاغِيَّةِ. وفي (إشعيا 2: 4):

וְכַתְּבוּ חֲבֻרָתָם לְאַתִּים וְחִיּוֹתֵיהֶם לְמַזְמְרוֹת לֹא-יִשָּׂא גּוֹי אֶל-גּוֹי חֶרֶב וְלֹא-יִלְמְדוּ עוֹד מִלְחָמָה

wēkittētû ḥarbōtām lē'ittîm waḥānîṭōtēhem lēmazmērōt lō' yiśśā gōy 'el gōy hereb wēlō' yilmdû <ōd milḥāmāh

يَطْبَعُونَ شُيُوفَهُمْ سِكِّيًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ، لَا تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلَا يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ بَعْدَ.

يُمَثِّلُ هَذَا النَّصُّ نَمُودَجًا لِلتَّوَازِيَّ التَّرَاكُمِيَّ؛ إِذْ يَتَّصَعِدُ الْمَعْنَى تَدْرِيجِيًّا مِنْ تَحْوِيلِ الْأَدْوَاتِ الْحَرْبِيَّةِ إِلَى أَدْوَاتِ

سَلْمِيَّةٍ، ثُمَّ إِلَى إِيقَافِ الْحُرُوبِ بِالْكَامِلِ. وفي (إشعيا 40: 31):

יְקוּ! יְהוָה יַחְלִיפוּ כַח יַעֲלוּ אֶבֶר כְּנִשְׂרִים יְרוּצוּ וְלֹא יִגְעוּ יִלְכוּ וְלֹא יִעֲפוּ

wēqōyē yhw̄h yaḥālîpû kōaḥ ya<ālû >ēber kannēšārîm yārûšû wēlō' yîgā'û yēlēkû wēlō' yî'āfû

أَمَّا مُنْتَظَرُو يَهُوهَ فَيُجِدُّونَ قُوَّةً، يَرْتَفِعُونَ بِأَجْنِحَةِ كَالنُّسُورِ، يَرْكُضُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ، يَمْشُونَ وَلَا يُعْيُونَ.

يُمَثِّلُ هَذَا النَّصَّ تَوَازِيًا تَرَكَمِيًّا يَصْعَدُ فِي مَرَاكِلَ مُتَدَرِّجَةٍ؛ فَيَبْدَأُ بِتَجْدِيدِ الْقُوَّةِ، ثُمَّ يَرْتَقِي إِلَى الطَّيْرَانِ، فَيَتَّصَعَدُ إِلَى الْعَدُوِّ، وَيَنْتَهِي بِالْمَشْيِ، فِي نَسَقٍ بَلَاغِيٍّ يُؤَكِّدُ اسْتِمْرَارَ الْعَطَاءِ وَتَصَاعُدَ الْقَدْرَةِ. وكذلك في (إشعيا 58: 6):

הָלוֹא זֶה צוֹם אֲבַחְרֶהוּ: פֶּתַח חַרְצֵבוֹת רָשָׁע הֵתַר אֲגִדּוֹת מוֹטָה וְשָׁלַח רְצוּצִים רְצוּצִים וְכָל-  
מוֹטָה תִּנְתַּקוּ

halô' zeh šôm >ebhārēhû patēah ḥaršubbôt reš< hatēr >āguddôt môtāh wēšallah  
rēšûšîm ḥopšîm wēkāl môtāh tēnatēqu

أليس هذا صوماً أختاره: أن تحلّ قيود الشرِّ، وتقلُّ رُبَطَ النَّيْرِ، وتطلق المسخوقين أحراراً، وتقطع كلَّ نيرٍ.

يتجلى في هذا النصِّ توازي تَرَكَمِيٍّ يَتَّصَعَدُ فِي صُورِ التَّحْرِيرِ، فَيَبْدَأُ بِحَلِّ الْقَيْدِ، ثُمَّ بِفَكِّ الْأَغْلَالِ، وَيَتَطَوَّرُ إِلَى إِطْلَاقِ الْمَظْلُومِينَ أَحْرَارًا، وَيَنْتَهِي بِقَطْعِ كُلِّ نَيْرٍ، فِي نَسَقٍ بَلَاغِيٍّ يُؤَكِّدُ تَدْرَجَ الْحَرِيَّةِ وَشُمُولَهَا. وفي (إشعيا 60: 1):

קוֹמִי אוֹרִי כִּי בָא אוֹרְךָ וְכָבוֹד יְהוָה עִלְיֶךָ זָרַח  
qûmî >ôri kî bā <ôrek ûkēbôd yhwah <ālayik zārah

قومي استيري لأنه قد جاء نورك، ومجد يهوه أشرق عليك.

يُجَسِّدُ هَذَا النَّصُّ تَوَازِيًا تَرَكَمِيًّا يُبْنِي صُورَةَ النُّورِ فِي مَرَاتِبَ مُتَّصَاعِدَةٍ؛ فَيَبْدَأُ بِالْأَمْرِ بِالنُّهُوضِ، ثُمَّ بِالِاسْتِثَارَةِ، ثُمَّ بِالِإِشْرَاقِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَنْبُجُ الْمَشْهَدَ الْبَلَاغِيَّ.

يَتَبَيَّنُ مِنْ هَذِهِ الشُّوَاهِدِ أَنَّ التَّوَازِيَّ التَّرَكَمِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَفَرِ إِشْعِيَا يُقَوْمُ عَلَى مَبْدَأٍ وَاحِدٍ، هُوَ إِضَافَةُ مَعَانٍ مُتَّالِيَةٍ تُصْعَدُ الْخَطَابَ وَتُوسِّعُ الدَّلَالَهَ، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ يَتَجَلَّى فِي الْغَايَةِ وَالْوُضُوعِ، فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّرَاكُمُ طَابِعًا تَشْرِيْعِيًّا وَعَقْدِيًّا، يُبْنِي صُورَةَ الْمُؤْمِنِ فِي مَرَاتِبَ مُتَّصَاعِدَةٍ: إِيمَانٍ، صَلَاةٍ، زَكَاةٍ، صَبْرٍ، نِكْرٍ، فَيُحَوِّلُ التَّوَازِيَّ إِلَى الْإِيْمَةِ لِتَثْبِيْتِ الْعَقِيْدَةِ وَتَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ الْإِيْمَانِيَّةِ.

أما في إشعيا فينخذ التوازي التراكمي صبغة نبوية وأخلاقية، يبدأ بالدعوة إلى التعلم وطلب العدل، ثم يتسع ليشمل صور السلام الكوني وتحويل أدوات الحرب إلى أدوات عمارية، ثم يتصاعد نحو التجديد الروحي وتجديد القوة، ويبلغ ذروته في صور التحرير والإشراق الكوني. وهكذا يتحوّل التوازي في النصِّ العبريِّ إلى أداة إصلاحية وتربوية تركز على تغيير الواقع الاجتماعيِّ وتجديد العلاقة بين الإنسان والله.

وبذلك يتضح أنّ التوازي التراكمي في النصوص السامية يؤكّد وحدة الأسلوب وجذوره المشتركة، غير أنّ اختلاف السياق والغاية يؤدي إلى تنوع الوظائف: ففي القرآن هو أداة برهانية تشريعية تثبت الحقائق الإيمانية وتكون الشخصية الدينية، وفي إشعيا هو أداة نبوية أخلاقية تصعد الخطاب نحو الإصلاح والتجديد الروحي، وهكذا يتجلى التوازي التراكمي بوصفه رابطاً بلاغياً بين النصوص السامية، يؤكّد وحدة الأسلوب ويبرز في الوقت نفسه تنوع

المقاصد والخطابات.

يتبين من دراسة أنواع التوازي في النصوص العربية القرآنية والنصوص العبرية أننا أمام أداة بلاغية سامية مشتركة، تتجلى في ثلاثة أنساق أساسية:

• التوازي المرادف: يُعيد المعنى في قوالب مُتماثلة مع تنوع لفظي أو صوري، فيؤكد الحجة في القرآن ويعني التسييح والتأمل في المزامير والأمثال.

• التوازي التقابلي: يبرز المعنى بالمفارقة والنضاد، فيثبت الفارق بين الإيمان والكفر، الحياة والموت في القرآن، ويرسخ القيم الأخلاقية في الأمثال العبرية.

• التوازي التراكمي: يصعد المعنى طبقة فوق طبقة، فيبني شخصية المؤمن في القرآن (إيمان، صلاة، زكاة، صبر، بكر)، ويؤسس في إشعيا مساراً نبوياً يبدأ بالعدل وينتهي بالإشراق الكوني.

وبهذا يتضح أن التوازي في جميع أنواعه يشكل جسراً بلاغياً بين العربية والعبرية، يؤكد وحدة الجذور السامية ويبرز في الوقت نفسه تنوع المقاصد والخطابات: ففي القرآن هو أداة برهانية دعوية تثبت العقيدة وتحكم الحجة، وفي النصوص العبرية هو أداة شعرية ووجدانية تغذي الحس الديني وترسخ القيم الأخلاقية.

## 2. الوظائف الدلالية والبلاغية للتوازي التركيبي في العربية الفصحى والعبرية التوراتية

يتجاوز التوازي التركيبي في النص القرآني والنصوص العبرية التوراتية حدود التكرار الشكلي إلى بُعد أسلوبية وظيفي معقد<sup>(1)</sup>، تسهم فيه العلاقات البنيوية والصوتية والدلالية في إنتاج معانٍ متجددة وأثر جمالي ونفسي متكامل، وإذا كان المبحث الأول قد بين أنواع التوازي (المرادف، التقابلي، التراكمي)، فإن هذا المبحث يركز على وظائفه الدلالية والبلاغية، كاشفاً أنه ليس زينة أسلوبية، بل أداة فاعلة في تثبيت المعنى وتكثيف الأثر.

### 2.1. وظائف التوازي التركيبي في العربية الفصحى

يتجلى التوازي التركيبي في النص القرآني كظاهرة بلاغية أصيلة، لا تقف عند حدود التماثل الشكلي، بل تتعداه إلى أداء وظيفي يسهم في تثبيت المعنى وتكثيف الأثر النفسي والجمالي، ويمكن رصد أهم وظائفه في جملة من المسارات التي تكشف عن فاعليته في بناء الخطاب القرآني.

(1) الحيايني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ص 39-47.

### 2.1.1. التَّوكِيدُ

التَّوْازِي وَسِيْلَةٌ بَلَاغِيَّةٌ قَوِيَّةٌ لِتَرْسِيخِ المَعْنَى فِي ذِهْنِ المُتَلَقِّي. فَبِئْسَ الرِّحْمَنِ يَتَكَرَّرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرَّحْمَنُ: 13) إِحْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، فَيُصْبِحُ كُلُّ وُرُودٍ لِلجُمْلَةِ تَجْدِيدًا لِلتَّنْكِيرِ بِنِعْمَةٍ سَابِقَةٍ أَوْ لِأَحَقَّةٍ. وَهَذَا التَّكَرُّارُ لَيْسَ آتِيًا، بَلْ إِحْكَامٌ لِلمَوْقِفِ البَلَاغِيِّ وَتَثْبِيْتُ لِلْمَضْمُونِ فِي الذِّهْنِ عِبْرَ إِيقَاعِ جَمَاعِي يُشْرِكُ السَّمْعَ فِي التَّلَقِّي.

### 2.1.2. التَّهْوِيلُ

يُسْتَعْمَلُ التَّوْازِي فِي سِيَاقِ تَصْوِيرِ المَشَاهِدِ العَظِيمَةِ وَأَحْدَاثِ القِيَامَةِ لِإِثَارَةِ الرُّهْبَةِ، وَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ بِإِعَادَةِ النِّسْقِ أَوْ شَكْلِهِ فِي جُمْلٍ مُتَلَحِّقَةٍ، مِمَّا يَضَاعِفُ مِنْ وَقَعِ الصُّورَةِ عَلَى النَّفْسِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي مَطَلَعِ سُورَةِ القَارِعَةِ: ﴿القَارِعَةُ﴾، ﴿مَّا القَارِعَةُ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ﴾ (القَارِعَةُ، الآيَةُ 1-3) يَبْدَأُ النِّصُّ بِاسْمِ الحَدِثِ بِصِيغَةِ المَفْرَدِ، ثُمَّ يَفْتَحُ بَابَ السُّأُولِ الغَامِضِ، قَبْلَ أَنْ يَزِيدَ مِنْ وَقَعِ الرُّهْبَةِ بِالسُّأُولِ التَّفْسِيرِيِّ، لِيَبْلُغَ ذُرْوَةَ التَّهْوِيلِ.

### 2.1.3. إِحْدَاثُ الإِيْقَاعِ النَّفْسِيِّ

لِلتَّوْازِي أَثْرٌ مُوسِيقِيٌّ دَاخِلِيٌّ يَتَوَلَّدُ مِنْ انْتِظَامِ الوَحْدَاتِ التَّرْكِيبِيَّةِ، فَيُنشَأُ إِيقَاعٌ يَنْسَابُ فِي أَدْنِ المِتَلَقِّي فَيُثِرُ انْتِبَاهَهُ وَيَشْدُهُ إِلَى مُتَابَعَةِ النِّصِّ، وَمِثَالُ ذَلِكَ سُورَةُ المَرْسَلَاتِ الَّتِي تَفْتَحُ بِمَشَاهِدٍ مُتْرَاكِبَةٍ فِي نِسْقٍ تَقْسِيمِيٍّ مُتَوَازِنٍ: ﴿وَالْمَرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾، ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (المَرْسَلَاتِ، الآيَةُ 1-3)، الإِيْقَاعُ هُنَا يَتَوَلَّدُ مِنَ التَّمَاثِلِ التَّرْكِيبِيِّ، وَمِنَ الانْسِجَامِ الصَّوْتِيِّ بَيْنَ الفَوَاصِلِ، مِمَّا يَهَيِّئُ الجَوَّ النَفْسِيَّ لِمَوْضُوعِ السُّورَةِ.

### 2.1.4. تَثْبِيْتُ المَعْنَى فِي الذِّهْنِ

يَعْمَلُ التَّوْازِي عَلَى إِعَادَةِ عَرْضِ الفِكْرَةِ بِصِيغٍ مُتَقَابِرَةٍ؛ إِذْ يَظَلُّ المَعْنَى حَاضِرًا فِي وَعْيِ السَّمْعِ بِالتَّكَرُّارِ البِنَوِيِّ المُرْتَبِطِ بِصُورٍ جَدِيدَةٍ، وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ التَّكْوِينِ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (التَّكْوِينِ، الآيَةُ 1-3)، تَتَوَالَى الجُمْلُ الشَّرْطِيَّةُ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ، لَكِنَّ تَغْيِيرَ عَنَاصِرِ المَشْهَدِ يَجْعَلُ كُلَّ جُمْلَةٍ تَرَفُّدًا لِمَعْنَى العَامِّ بِجُزْءٍ جَدِيدٍ، فَيَتَثَبَّتُ الحَدِثُ فِي الذِّهْنِ عِبْرَ سِلْسِلَةٍ مُتْرَابِطَةٍ.

إِنَّ تَحْلِيلَ هَذِهِ الدِّلَالَاتِ يُؤَكِّدُ أَنَّ التَّوْازِي التَّرْكِيبِيَّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ لَيْسَ زِينَةً أَسْلُوبِيَّةً فَحَسْبُ، بَلْ أَدَاةٌ وَطِيفِيَّةٌ مُتَكَمِّلَةٌ تُخَاطَبُ العَقْلَ وَالوُجْدَانَ مَعًا؛ فَهُوَ يُؤَكِّدُ وَيُهَوِّلُ وَيُوقِعُ النَّفْسَ بِإِيْقَاعٍ مُنْتَظَمٍ، وَيَغْرِسُ المَعَانِي فِي أَعْمَاقِ الذَّاكِرَةِ، وَهَذِهِ الخِصَائِصُ تَجْعَلُهُ رَكِيزَةً بَارِزَةً مِنْ رِكَائِزِ الإِعْجَازِ البِنَائِيِّ.

تُبرِّرُ دِرَاسَةُ التَّوْازِي التَّرْكِيبِيِّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ أَنَّهُ ظَاهِرَةٌ أَسْلُوبِيَّةٌ أَصِيلَةٌ، تَتَجَلَّى فِي بِنِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ جَمَالِ الصِّيَاغَةِ وَدِقَّةِ البِنَاءِ، وَتُسَهِّمُ فِي إِنتَاجِ إِيقَاعٍ دَاخِلِيٍّ يَرَسِّخُ المَعْنَى وَيَعْمِقُ أَثْرَهُ فِي المِتَلَقِّي، وَقَدْ بَيَّنَّتِ النَّمَاذِجُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ سُورِ الرَّحْمَنِ وَالمَرْسَلَاتِ وَالتَّكْوِينِ وَالقَارِعَةِ تَنَوُّعَ أَشْكَالِ هَذَا النِّسْقِ بَيْنَ المُرَادِفِ وَالتَّقَابِلِيِّ وَالتَّرَاكُمِيِّ،

بما يعكس وعياً بلاغياً رفيعاً في تنظيم الخطاب القرآني وتوزيع وحداته، وأظهرت دراسة دلالاته أنه ليس تكراراً شكلياً، وإنما هو أداة وظيفية تخدم التوكيد والتحويل وإحداث الإيقاع النفسي، وتثبيت المعنى في الوعي، ومن ثم، فإن التوازي التركيبي في القرآن الكريم يُعدُّ مكوناً جوهرياً في إعجازه البياني، ودليلاً على تلاحم المبنى والمعنى في أرفع صورهما التعبيرية.

## 2.2. وظائف التوازي التركيبي في العبرية التوراتية

يتجلى التوازي التركيبي في النصوص العبرية التوراتية، ولا سيما في أسفار المزامير والأمثال وإشعيا، بوصفه آلية أسلوبية أصيلة تتعدى حدود التماثل البيوي لتؤدّي وظائف دلالية وبلاغية متنوعة، فهي تسهم في تفسير المعنى وتوضيحه، وإبراز التقابل والمفارقة، وتكريس التوكيد، وتعميق الأثر الوجداني والموسيقي في النص، وفيما يأتي نرصد أهم هذه الوظائف مقرونة بشواهد نصية.

### 2.2.1. التفسير والتوضيح

يوظف التوازي أحياناً ليقدم في الشطر الثاني تفسيراً أو توضيحاً لما ورد في الشطر الأول، فيكون الشطر الثاني بمثابة شرح أو بيان يقرب المعنى ويزيل غموضه، مثال:

השמים מספרים כבוד-אל ומעשה ידיו מגיד הרקיע

haššamayim mēsapperim kēbōd-’ēl ūma <āšē yādāyw maggīd hārāqīa

"السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْجَلْدُ يُخْبِرُ بِصُنْعِ يَدَيْهِ" (المزامير: 1/19).

يُوضِّح الشطر الثاني ويُفصِّل مضمون الأول بتحديد مجال الحديث (الفلك وعمل اليدين)، مما يقوي إحكام الصورة.

### 2.2.2. التضاد

يسهم التوازي المتقابل في إبراز المفارقة الدلالية، إذ يقابل المعنى في الشطر الأول بضده في الثاني، فتتضح الحدود بين القيم أو الحالات المتعارضة، مثال:

בן חכם ישמח אב וכן כסיל תוגת אמו

bēn hākām yešammaḥ āb ūbēn kēsīl tūgaṭ <immō

"الإبن الحكيم يفرح أباه، والإبن البليد حزن لأمه" (الأمثال: 1/10).

يتجلى التضاد بين الحكيم والبليد، وبين الفرح والحزن، مما يعمق الإحساس بالفارق ويجعل المعنى أكثر رسوخاً.

### 2.2.3. التكرار للتوكيد

يستعمل التوازي المرادف أحياناً أسلوباً للتكرار يرسخ المعنى ويجدد الانتباه. فإعادة صياغة الفكرة في شطرين

متوازيين تُعطيها ثِقلاً في الذّاكرة النَّصِيّة، مثال:

ליהוה הארץ ומלוואה תבֵּל וישְׁבִי בָּהּ

la yhw hā'āreṣ ûmēlō'āh tēbēl wēyōšēbē bāh

"يهوه الأرض وملؤها، المسكونة وجميع الساكنين فيها" (المزامير: 1/24)

يَنحُدُ المَعْنَى فِي الشُّطْرَيْنِ مَعَ اِخْتِلَافِ الأَلْفَاظِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ مِلَكِيَّةَ يهوه لِكُلِّ الأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا.

#### 2.2.4. العمق الشعوري

يُؤَلِّدُ التَّوَازِي، وَلَا سِيَمَا فِي النَّمَطِ التَّكَامُلِيّ، تَصَاعُداً شُعُورِيّاً يَنْشَأُ مِنْ تَرَكُّمِ الصُّوْرِ أَوْ الفِكْرِ، مِمَّا يُزِيدُ وَقَعَ النَّصِّ عَلَى وَجَدَانِ المُتَلَقِّي، فَيَأْتِي الشُّطْرُ الثَّانِي أحياناً لِيُعَزِّزَ الانْفِعَالَ الَّذِي أَتَاهُ الأَوَّلُ، أَوْ لِيَنْقَلِ القَارِئَ إِلَى مَسْتَوَى أعمقٍ مِنَ التَّجَرِبَةِ الوجدانيّة، مثال:

יקו! יהוה יחליפו כח יעלו אפר כנשרים ירוצו ולא יגעו ילכו ולא ייעפו

wēqôyē yhw yahālîpû kôah ya<ālû>ēber kannešārîm yārûšû wēlō' yîgā'û yēlēkû  
wēlō' yî'āfû

"أما مُنْتَظِرُو يهوه فَيَجِدُّونَ قُوَّةً، يَرْفَعُونَ أَجْنَحَهُ كَالنُّسُورِ، يَرْكُضُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ، يَمْشُونَ وَلَا يُعْيُونَ" (إشعيا: 31/40). يُسَهِّمُ تَتَابُعُ الصُّوْرِ فِي خَلْقِ إِيقَاعٍ دَاخِلِيٍّ مُنْتَدِّجٍ يُضْفِي شُعُوراً بِالقُوَّةِ المُسْتَمِرَّةِ وَالمُتَمَأَنِّبَةِ الرُّوحِيَّةِ، وَمِثَالٌ آخَرُ:

הודו ליהוה בכבודך בנביל עשור זמרו-לו

hōdû la yhw bēkinnôr bēnēbel <āsôr zammērû lô

"احمدوا يهوه بالعود، وبربابة ذات عشرة أوتار رنموا له" (المزامير: 2/33).

يُضَاعِفُ تَتَوِيْعُ أَدْوَاتِ العَزْفِ وَتَكَرَّارُ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّسْبِيحِ الأَثَرِ العَاطِفِيّ وَيَكْتِفُ جَوَّ الأَبْتِهَاجِ.

يُبْرِزُ تَحْلِيلُ هَذِهِ الدَّلَالَاتِ أَنَّ التَّوَازِي التَّرَكِيْبِيّ فِي الشُّعْرِ العِبْرِيّ التَّوَرَاتِيّ يَجْمَعُ بَيْنَ الصِّيَاغَةِ المُحْكَمَةِ وَالقُوَّةِ التَّأثيرِيَّةِ؛ فَهُوَ يُفَسِّرُ وَيُوضِّحُ، وَيُقَابِلُ بِالصِّدِّ، وَيَكْرِّرُ لِلتَّوَكِيدِ، وَيُرَاكِمُ الصُّوَرَ لِتَعْمِيقِ الأَثَرِ الشُّعُورِيّ، وَيَعَكِّسُ هَذَا التَّنَوُّعَ فِي الوِطَائِفِ ثَرَاءَ البِنِيَّةِ الأُسْلُوبِيَّةِ، وَيُهَيِّئُ لِلْمُقَارَنَةِ المُنَهَجِيَّةِ مَعَ التَّوَازِي فِي النَّصِّ القُرْآنِيّ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى كَشْفِ أَوْجُهِ الإِتِّفَاقِ وَالاِخْتِلَافِ فِي التَّوْظِيفِ البَلَاغِيّ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الثَّرَاثِ الشُّعْرِيّ السَّامِيّ<sup>(1)</sup>.

(1) يُنظَرُ:

يَتَبَيَّنُ مِنْ دِرَاسَةِ الشَّوَاهِدِ أَنَّ التَّوَازِيَّ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ التَّوَرَانِيَّةِ يُقُومُ عَلَى مَبْدَأٍ مُشْتَرَكٍ، هُوَ إِعَادَةُ الْمَعْنَى فِي قَوْلِبِ مُنْمَاثِلَةٍ مَعَ تَنَوُّعٍ لَفْظِيٍّ أَوْ صُورِيٍّ، مِمَّا يُنْتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ التَّمَاثُلَ الْبِنْيَوِيَّ، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ يَتَجَلَّى فِي الْغَايَةِ وَالْوُضُوعِ:

فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِيَّ صِبْغَةً دَعْوِيَّةً وَجَدَلِيَّةً، فَيُسْتَعْمَلُ لِتَثْبِيْتِ الْعَقِيدَةِ وَإِحْكَامِ الْحُجَّةِ وَتَكثِيفِ النَّحْدِيرِ أَوْ التَّشْبِيرِ. فَالتَّكْرَارُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ يُؤَكِّدُ النِّعَمَ وَيُشْرِكُ السَّمْعَ فِي فِعْلِ التَّلَقِّيِّ، وَالتَّوَازِيَّ فِي سُورَةِ الْقَارِعَةِ يُصَعِّدُ نَبْرَةَ التَّهْوِيلِ، وَفِي سُورَةِ التَّكْوِينِ يُنْبِثُ الْمَشَاهِدَ فِي الدَّهْنِ.

أَمَّا فِي النُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ، وَخُصُوصًا فِي الْمَزَامِيرِ وَالْأَمْثَالِ وَإِشْعِيَا، فَإِنَّ التَّوَازِيَّ يَتَّخِذُ طَابِعًا شِعْرِيًّا وَوُجْدَانِيًّا، يُسْتَعْمَلُ لِلتَّسْبِيحِ وَالتَّأْمُلِ وَتَغْنِيَةِ الْحَسِّ الدِّينِيِّ الْجَمَاعِيِّ، فَالتَّوَازِيَّ فِي الْمَزْمُورِ (1: 19) يُفَسِّرُ وَيُوضِّحُ، وَفِي الْأَمْثَالِ (1: 10) يُبْرِزُ التَّنَادُّمَ الْأَخْلَاقِيَّ، وَفِي الْمَزْمُورِ (1: 24) يُؤَكِّدُ مَفْهُومَ الْمَلِكِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَفِي إِشْعِيَا (40: 31) يُصَعِّدُ النَّجْرَةَ الشُّعُورِيَّةَ.

يَتَّضِحُ أَنَّ التَّوَازِيَّ التَّرْكِيبِيَّ فِي النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ يُشَكِّلُ أَدَاءً بَلَاغِيَّةً مُشْتَرَكَةً، نَقُومُ عَلَى مَبْدَأٍ وَاحِدٍ هُوَ التَّكْرَارُ مَعَ التَّنَوُّعِ، غَيْرَ أَنَّ اخْتِلَافَ السِّيَاقِ وَالْغَايَةِ أَدَّى إِلَى تَنَوُّعِ الْوُضَائِفِ، فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ أَدَاءٌ بُرْهَانِيَّةٌ دَعْوِيَّةٌ تُنْبِثُ الْعَقِيدَةَ وَتُصَعِّدُ الْخَطَابَ، وَفِي النُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ هُوَ أَدَاءٌ شِعْرِيَّةٌ وَوُجْدَانِيَّةٌ تُنْبِثُ التَّسْبِيحَ وَتُعْزِي التَّجْرِبَةَ الرُّوحِيَّةَ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَازِيَّ التَّرْكِيبِيُّ بِوَصْفِهِ جِسْرًا بَلَاغِيًّا بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحْدَةَ الْجُدُورِ وَيُبْرِزُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ تَنَوُّعَ الْمَقَاصِدِ وَالْخَطَابَاتِ.

### 3. الْمُقَارَنَةُ وَالتَّحْلِيلُ النَّقْدِيُّ

يَنْتَقِلُ هَذَا الْمَبْحَثُ مِنْ دِرَاسَةِ التَّوَازِيَّ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ عَلَى حِدَةٍ، إِلَى مُقَارَنَةِ نَقْدِيَّةٍ تَكشِفُ أَوْجُهَ الْإِتِّفَاقِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي بِنْيَتِهِ وَوُضَائِفِهِ، وَتَنْبُغُ أَهْمِيَّةَ هَذَا النَّوعِ مِنَ الدِّرَاسَةِ مِنْ أَنَّهُ يُتِيحُ فَهْمًا أَعْمَقَ لِلنَّقَائِطِ الْأُسْلُوبِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي الثَّرَاثِ الشِّعْرِيِّ السَّامِيِّ<sup>(1)</sup>، مَعَ إِبْرَازِ الْخُصُوصِيَّةِ التَّعْبِيرِيَّةِ لِكُلِّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالتَّوَرَةِ فِي تَوْضِيحِ التَّوَازِيَّ، وَالتَّكشِفِ عَنِ الدَّلَالَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي يَنْقَرِدُ بِهَا كُلُّ نَصٍّ. وَسَيَعْتَمِدُ الْمَبْحَثُ مَنْهَجِيًّا عَلَى تَحْلِيلِ وَصْفِيٍّ مُقَارِنٍ لِلنَّمَاذِجِ الْمُثَلَّةِ، وَفَقَ أَنْمَاطِ التَّوَازِيَّ (الْمُرَادِفِ، الْمُتَقَابِلِ، التَّكَامُلِيِّ)، اسْتِهْدَافًا لِاسْتِخْلَاصِ مَلَامِحِ التَّشَابُهِ وَالتَّمَايُزِ بَيْنَ النَّصِّينِ.

(1) Alter, Robert: The Art of Biblical Poetry. New York: Basic Books, 1985, pp. 15–22.

### 3.1. أوجه التشابه

بعد أن بُحِثتْ خصائصُ التَّوَازيِ التَّرْكِيبِيِّ فِي كُلِّ مِّنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالنُّورَةِ الْعِبْرِيَّةِ عَلَى حِدَةٍ، تَأْتِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ لِتَحْدِيدِ الْمَسَاحَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ النَّصِّينِ فِي تَوْظِيفِ هَذَا الْأَسْلُوبِ الْبِنْيَوِيِّ، وَالْمَقْصُودُ بِالتَّشَابُهِ هُنَا هُوَ وُجُوهُ الْإِتْقَانِ الَّتِي يَلْتَقِي عِنْدَهَا النَّصَانِ عَلَى مُسْتَوَى الْبِنْيَةِ وَالْوِظِيفَةِ، بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ الْفَوَارِقِ الْعَقْدِيَّةِ أَوْ التَّارِيخِيَّةِ أَوْ السِّيَاقِيَّةِ، وَيَتَجَلَّى هَذَا التَّشَابُهُ فِي ثَلَاثَةِ مَحَاوِرٍ أَسَاسِيَّةٍ:

أولاً: اعْتِمَادُ الْبِنْيَةِ الْمُوَازِيَةِ كَالْيَةِ بِلَاغِيَّةٍ أَصِيلَةٍ، فَالْنَّصُّ الْقُرْآنِيُّ يُقَدِّمُ أَمْتَلَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَى \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1-2)؛ إِذِ يَتَوَازَى الْقَسَمَانِ فِي الْبِنْيَةِ النَّحْوِيَّةِ وَيَخْتَلِفَانِ فِي الصُّورَةِ الْكُونِيَّةِ. وَفِي الْمَزَامِيرِ الْعِبْرِيَّةِ نَجْدٌ مِثْلَ ذَلِكَ فِي: "הַשְּׁמִימִים מְסַפְּרִים כְּבוֹד־אֵל וּמַעֲשֵׂה יְדִיו מְגִיד הַרְקִיעַ ، הַשְּׁמַוֹת תְּחַבֵּת בְּמַجֵּד לַיְהוָה، וְהַלֵּל יַخְבֵּר בְּעַמְלֵי יָדָיו" (المزامير: 19:1)؛ إِذِ يَتَكَرَّرُ الْقَالِبُ التَّرْكِيبِيُّ مَعَ تَنَوُّعٍ فِي الْمَعْجَمِ.

ثانياً: الْوِظِيفَةُ الْإِيقَاعِيَّةُ لِلتَّوَازِيِ، فَالتَّكَرُّارُ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ كَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 5-6) يُحْدِثُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا يُعَزِّزُ الْأَثَرَ السَّمْعِيَّ وَيُثَبِّتُ الْمَعْنَى، وَفِي الْمَزَامِيرِ يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي تَكَرُّرِ جُمْلَةٍ "כִּי לְעוֹלָם חַסְדוֹ ، אִן רַחֲמָתוֹ אֶלֶי אֲבָד" فِي كُلِّ شَطْرٍ ثَانٍ، مِمَّا يُرْسِخُ الْإِيقَاعَ وَيُثَبِّتُ الرِّسَالَةَ.

ثالثاً: التَّكَرُّارُ بَعْرَضِ التَّوَكِيدِ، فَالْنَّصُّ الْقُرْآنِيُّ يُؤَكِّدُ الْمَعْنَى بِإِعَادَةِ الْجُمْلَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3-4)؛ إِذِ يُضَافُ إِلَى التَّكَرُّارِ تَدْرُجٌ فِي التَّبَرُّعِ التَّحْذِيرِيَّةِ. وَفِي الْمَزَامِيرِ نَجْدٌ تَكَرَّرَ الْفِكْرَةُ بِصِيَغَاتٍ مُتْقَابِرَةٍ كَمَا وَرَدَ فِي: "עַל-כֵּן לֹא-יִרְאָה בְּהַמִּיר אֶרֶץ וּבְמֹסַף הַרִים בְּלֵב יָמִים ، לְדָלֵק לֹא נֶחָפַף וְלוֹ תִרְעַרְעַתِ الْأَرْضُ وَانْقَلَبَتِ الْجِبَالُ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ" (المزامير: 46:3)، هُوَ تَكَرُّارٌ يُؤَكِّدُ النِّقَّةَ وَالنَّبَاتِ.

وَبِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّصِّينِ يَشْتَرِكَانِ فِي جَوْهَرِ التَّوَازِيِ التَّرْكِيبِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ الْبِنْيَةِ وَالْإِيقَاعِ وَالتَّكَرُّارِ، فَضْلاً عَنِ اخْتِلَافِ الْغَايَاتِ وَالسِّيَاقَاتِ الَّتِي سَيَتِمُّ بَيَانُهَا فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى.

### 3.2. أوجه الاختلاف

عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْبِنْيَةِ الْمُتَوَازِيَّةِ، فَإِنَّ التَّوَازِيِ التَّرْكِيبِيِّ يَخْتَلِفُ فِي غَايَاتِهِ وَسِيَاقَاتِهِ بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ، وَيُمْكِنُ تَحْدِيدُ أَهَمِّ مَحَاوِرِ الْإِخْتِلَافِ فِي ثَلَاثَةِ جَوَانِبٍ:

- الْأَهْدَافُ: فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُسْتَعْمَلُ التَّوَازِيِ لِتَثْبِيَتِ الْعَقِيدَةِ، وَتَهْذِيبِ السُّلُوكِ، وَالتَّحْذِيرِ، وَالْإِقْنَاعِ الْعَقْدِيِّ، أَمَّا فِي النُّورَةِ الْعِبْرِيَّةِ فَيَرْدُ فِي إِطَارِ وَعَظِيٍّ وَحِكْمِيٍّ، يُرَكِّزُ عَلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّرْبِيَةِ الْقِيَمِيَّةِ.
- الْوِظِيفَةُ الْبِلَاغِيَّةُ: فِي الْقُرْآنِ تَتَّصِلُ بِالْخَطَابِ الدَّعْوِيِّ وَالتَّشْرِيْعِيِّ، فَتَحْدُمُ إِقَامَةَ الْحُجَّةِ وَتَأْسِيسَ الْمُجْتَمَعِ الْإِيمَانِيِّ، وَفِي النُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ تَغْلِبُ الصَّبْغَةُ الْأَدْبِيَّةُ وَالشَّعَائِرِيَّةُ، فَتُسَهِّمُ فِي إِثَارَةِ الْوَجْدَانِ وَتَغْذِيَةِ الْحَسِّ الدِّينِيِّ.
- السِّيَاقُ التَّعْبِيرِيُّ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَرْدُ فِي سِيَاقِ تَشْرِيْعِيٍّ وَعَقْدِيٍّ مُؤَسَّسٍ لِمُجْتَمَعٍ جَدِيدٍ، بَيْنَمَا النُّورَةُ الْعِبْرِيَّةُ تَرْدُ فِي

سياق أدبي ووجداني يركز على الحفظ والترتيل والتأمل.

### 3.3. النتائج الدلالية

تُصَحُّ المَقَارَنَةُ بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ النَّوْرَانِيَّةِ عَن جُمْلَةٍ مِّنَ النَّتَائِجِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي تُبَيِّنُ وَحْدَةَ الْأَدَاةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ وَتَتَوَعَّعُ الْغَايَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ. فَالْتَوَازِي التَّرْكِيبِي فِي كِلْتَا اللَّغَتَيْنِ يُسَهِّمُ فِي إِحْكَامِ الْبِنْيَةِ النَّصِيَّةِ وَتَوَلِيدِ إِيقَاعٍ دَاخِلِيٍّ يُعَزِّزُ حُضُورَ الْمَعْنَى وَيُثْرِي الْأَثْرَ الْجَمَالِيَّ، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ يَتَجَلَّى فِي الْإِتْجَاهِ الْوِظْفِيَّ: فَبِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِي مَسَارًا دَعْوِيًّا وَعَقْدِيًّا، يُسْتَعْمَلُ لِلتَّشْبِيهِ وَالتَّهْذِيبِ وَالتَّحْذِيرِ وَالْإِقْنَاعِ، بَيْنَمَا فِي النُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ يَتَّجِهُ إِلَى مَسَارٍ وَعَقْدِيٍّ وَوَجْدَانِيٍّ، يُرَكِّزُ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالتَّمَأْمُلِ وَتَرْسِيخِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

وَتُؤَكِّدُ هَذِهِ النَّتَائِجُ أَنَّ وَحْدَةَ الْبِنْيَةِ الْمُتَمَثِّلَةَ فِي التَّوَازِي التَّرْكِيبِي لَا تَلْعِي التَّفَرُّدَ الدَّلَالِيَّ، بَلْ تَبْرُزُ كَيْفَ أَنَّ الْأَدَاةَ الْوَالِدَةَ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَشَكَّلَ وَفَقَ سِيَاقٍ وَغَايَةٍ مُخْتَلِفِينَ؛ فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَسْتَمِرُّهَا فِي إِطَارٍ تَشْرِيْعِيٍّ وَعَقْدِيٍّ مُؤَسَّسٍ، بَيْنَمَا التَّوَارَةُ الْعِبْرِيَّةُ تُوظِّفُهَا فِي إِطَارٍ أَدْبِيٍّ وَشِعْرِيٍّ وَوَجْدَانِيٍّ، وَبِذَلِكَ تُسَهِّمُ الدِّرَاسَةُ فِي الْكَشْفِ عَن أَنَّ الْمَشْتَرَكَ الْبِنْيَوِيَّ يُثْرِي التُّرَاثَ الشَّعْرِيَّ السَّامِيَّ، فِي حِينٍ يَظَلُّ النَّمَائِزُ الدَّلَالِيَّةُ ضَرُورَةً تُحَافِظُ عَلَى حُصُوصِيَّةِ كُلِّ نَصٍّ وَفَرَادَةٍ سِيَاقِهِ. يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ التَّوَازِي التَّرْكِيبِيَّ يُمَثِّلُ قَاسِمًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ الْعِبْرِيَّةِ النَّوْرَانِيَّةِ، فَهُوَ يُسَهِّمُ فِي إِحْكَامِ الْبِنْيَةِ وَتَوَلِيدِ الْإِيقَاعِ وَتَعْرِيزِ الْأَثْرِ الْبَلَاغِيَّ، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ يَبْرُزُ فِي الْغَايَاتِ وَالسِّيَاقَاتِ؛ فَالْقُرْآنُ يَسْتَمِرُّهُ فِي إِطَارٍ دَعْوِيٍّ وَعَقْدِيٍّ وَتَشْرِيْعِيٍّ، بَيْنَمَا تَسْتَعْمَلُهُ النُّصُوصُ الْعِبْرِيَّةُ فِي إِطَارٍ وَعَقْدِيٍّ وَوَجْدَانِيٍّ وَحِكْمِيٍّ. وَبِذَلِكَ تُؤَكِّدُ الْمَقَارَنَةُ أَنَّ وَحْدَةَ الْأَدَاةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ لَا تَلْعِي التَّفَرُّدَ الدَّلَالِيَّ، بَلْ تَثْرِي التُّرَاثَ الشَّعْرِيَّ السَّامِيَّ وَتَعَمِّقُ فَهْمَ جَمَالِيَّاتِهِ فِي سِيَاقَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ.

### الخاتمة:

انتهى هذا البحث إلى دراسة تحليلية ومقارنة لظاهرة التوازي التركيبي في القرآن الكريم والنصوص العبرية النورانية، اعتماداً على ثلاثة مباحث تناولت أنواعه، ووظائفه الدلالية والبلاغية، ثم المقارنة النقدية بين النصين، وقد تبين أن التوازي ليس عنصراً زخرفياً شكلياً، بل آلية أسلوبية أصيلة تسهم في إحكام البنية النصية، وتوليد الإيقاع الداخلي، وتعميق الأثر في المتلقي.

### النتائج:

- التوازي التركيبي ظاهرة أسلوبية مشتركة في النصوص السامية، تُعكس وحدة الجذور البلاغية في التراث الشعري.
- يشترك القرآن والتوراة في اعتماد البنية الموازية، والإيقاع الداخلي، والتكرار للتوكيد.
- يتجه التوازي في القرآن إلى الإقناع العهدي وبناء الحجة والتشبيب والتهديب والتحذير، في إطار دعوي وتشريعي.

- يميل التوازي في التوراة العبرية، ولا سيما في الأسفار الشعرية والحكمية، إلى الحكمة والوعظ والتأمل الوجداني ذي الطابع الأدبي والشعائري.
- الفروق السياقية (الوحي القرآني التشريعي مقابل النص العبري الشعري/الحكمي) انعكست على طبيعة التوازي ووظائفه.
- وحدة الأداة الأسلوبية لا تعني التطابق في الغاية، بل تتيح تنوعاً دلاليًا وبلاغياً يثري النصوص ويكشف عن فريدة كل سياق.

### التوصيات:

- توسيع نطاق الدراسات المقارنة في البلاغة والأسلوب بين نصوص اللغات السامية.
  - توظيف منهج التحليل البنيوي في التعليم الجامعي لعلوم اللغة والأدب.
  - إعداد فهرس ومراجع لمواضع التوازي التركيبي في القرآن والتوراة لتيسير البحث الأكاديمي.
  - الربط بين الدراسات اللغوية والعقدية لفهم توظيف الأساليب في خدمة الرسائل الدينية والقيمية.
  - فتح آفاق جديدة بمقارنة التوازي في نصوص سامية أخرى كالأرامية والآكدية.
  - استثمار الأدوات الرقمية والمعالجة الحاسوبية لرصد الظاهرة بدقة معاصرة.
- وبذلك يتضح أن هذا البحث أسهم في إبراز قيمة التوازي التركيبي بوصفه ظاهرة فنية ودلالية، تكشف المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة العبرية عن وحدة الأصول وتنوع الأغراض، وتؤكد أن دراسة الأساليب المشتركة في نصوص التراث السامي يمكن أن تفتح آفاقاً أوسع لفهم الجماليات النصية والمقاصد البلاغية في سياقاتها الأصلية.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الأبوان، بولس الفغالي وأنطوان عوكر، العهد القديم العبري: ترجمة بين السطور، الجامعة الأنطونية، 2007م.
- جبار، عبد القادر، جماليات التوازي في النص القرآني، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الشارقة، 2004م.
- حسان، تمام (ت 2011م)، اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، القاهرة عالم الكتب، 1985م.
- الحياتي، عبد الله خليل خضير عبيد، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ط1، دار نون للطباعة والنشر، 2023م.
- سجيف، دافيد، قاموس عبري-عربي للغة العبرية المعاصرة، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب، 1990م.
- شرتح، عصام، "التوازي في القصيدة المعاصرة"، مجلة الكلمة، (195)، تاريخ الاسترجاع 11-9-2025م، على

الرابط: <http://alkalimah.net/Articles/Read/8869>

- عبد السلام، سعيد، دراسة معجمية: المصطلحات الأدبية عبري-عربي مع مسرد للألفاظ العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1997م.
- العثمان، فاطمة عبد العزيز، "التوازي التركيبي في البيان والتبيين للجاحظ: دراسة لغوية"، مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، (2)40، 1391-1435، 2021م.
- علاوي، عبد الرحمن مرضي، "بنية التوازي في النص القرآني الكريم: رؤية نقدية جمالية"، مجلة الآداب، (120)، ص 103-122، 2017م.

عمر، أحمد مختار (ت 2003م)، علم الدلالة، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

فضل، صلاح (ت 2022م)، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

الكتاب المقدس (عبري): תורה נביאים וכתובים The Biblia Hebraica Stuttgartensia ، 1997م.

الكتاب المقدس (عربي)، الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الإصدار السابع، 2008م.

مفتاح، محمد (ت 2022م)، *تحليل الخطاب الشعري*، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985م.  
المقراني، إيهاب محمد السيد عبد المجيد، "فرائد البنية التناظرية في النص القرآني دراسة أسلوبية إحصائية مقارنة"،  
*مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحرين، جامعة الأزهر*، 38(1)، ص.ص 1491-1624،  
2020م.

النويرة، حنان عبده أحمد، "التوازي في الشعر العربي: قراءة أخرى في الأنواع والأشكال"، *مجلة جامعة البيضاء للبحوث*، 1(2)، ص.ص 99-108، 2020م.

## References

Al-Qur'ān al-Karīm.

Abd al-Salām, Sa'īd: Dirāsa Mu'jamiyya: Al-Muṣṭalaḥāt al-Adabiyya 'Ibrī–'Arabī ma'a Masrad li-l-Alfāz al-'Arabiyya, Kulliyat al-Ādāb – Jāmi'at 'Ayn Shams, Al-Qāhira, 1997.

Al-'Uthmān, Fāṭima 'Abd al-'Azīz: "Al-Tawāzī al-Tarkībī fī Al-Bayān wa-l-Tabyīn li-l-Jāhīz: Dirāsa Lughawiyya", Majallat al-Farā'id fī al-Buḥūth al-Islāmiyya wa-l-'Arabiyya, Jāmi'at al-Azhar, 40(2), 1391–1435/2021.

Al-Abawān, Būlus al-Fighālī wa-Anṭwān 'Awkar: Al-'Ahd al-Qadīm al-'Ibrī: Tarjama Bayna al-Suṭūr, Al-Jāmi'a al-Anṭūniyya, 2007.

Al-Ḥayyānī, 'Abd Allāh Khalīf Khuḍayr 'Ubayd: Al-Tawāzī al-Tarkībī fī al-Qur'ān al-Karīm, Ṭ1, Dār Nūn li-l-Ṭibā'a wa-l-Nashr, 2023.

Al-Kitāb al-Muqaddas ('Arabī): Al-Kitāb al-Muqaddas, Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ, Al-Iṣḍār al-Sābi', 2008.

Al-Kitāb al-Muqaddas ('Ibrī): Tōrāh, Nevi'im, u-Ketūvīm. The Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997.

Al-Muqranī, Īhāb Muḥammad al-Sayyid 'Abd al-Majīd: "Farā'id al-Binya al-Tanāzuriyya fī al-Naṣṣ al-Qur'ānī: Dirāsa Aslūbiyya Iḥṣā'iyya Muqārana", Majallat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmiyya wa-l-'Arabiyya li-l-Banīn bi-l-Qāhira, Jāmi'at al-Azhar, 38(1), 2020, pp. 1491–1624.

Al-Nuwayra, Ḥanān 'Abdu Aḥmad: "Al-Tawāzī fī al-Shi'r al-'Arabī: Qirā'a Ukhrā fī al-Anwā' wa-l-Ashkāl", Majallat Jāmi'at al-Bayḍā' li-l-Buḥūth, 1(2), 2020, pp. 99–108.

Alter, Robert: The Art of Biblical Poetry. Basic Books, New York, 1985.

Barton, John and John Muddiman (eds.): The Oxford Bible Commentary. Oxford University Press, Oxford, 2001.

Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism. Indiana University Press, Bloomington, 1985.

Cook, Edward M.: The Grammar of Biblical Hebrew Poetry. Society of Biblical Literature, Atlanta, 1987.

Faḍl, Ṣalāḥ (d. 2022): 'Ilm al-Aslūb, Mabādi' uhu wa-Ijrā'ātuhu, Al-Qāhira: Dār al-Shurūq, 1998.

- Ḥassān, Tammām (d. 2011): *Al-Lugha al-‘Arabiyya Ma‘nāhā wa-Mabnāhā*, Ṭ2, Al-Qāhira: ‘Ālam al-Kutub, 1985.
- Jakobson, Roman: *Selected Writings*. The Hague: Mouton, 1971.
- Jabbār, ‘Abd al-Qādir: *Jamāliyyāt al-Tawāzī fī al-Naṣṣ al-Qur’ānī*, Dā’irat al-Thaqāfa wa-l-I‘lām, Ḥukūmat al-Shāriqa, Al-Shāriqa, 2004.
- Kugel, James L.: *The Idea of Biblical Poetry: Parallelism and Its History*. Yale University Press, New Haven, 1981.
- Leech, Geoffrey: *A Linguistic Guide to English Poetry*. London: Longman, 1969.
- Levin, Samuel: "Semantic Functions of Parallelism in Biblical Hebrew Poetry", *Journal of Ancient Near Eastern Languages*, 8(3), pp. 201–225, 2021.
- Lowth, Robert: *Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews*. Translated by G. Gregory. Thomas Tegg, London, 1835.
- Miftah, Muḥammad (d. 2022): *Tahlīl al-Khiṭāb al-Shi‘rī*, Al-Dār al-Baydā’: Dār Tūbqāl, 1985.
- Mukarovsky, Jan: *Aesthetic Function, Norm and Value as Social Facts*. Ann Arbor: University of Michigan, 1970.
- Shartaḥ, ‘Iṣām: "Al-Tawāzī fī al-Qaṣīda al-Mu‘āṣira", *Majallat al-Kalima*, (195), retrieved 11-9-2025, <http://alkalimah.net/Articles/Read/8869>
- Sājīf, Dāfid: *Qāmūs ‘Ibrī–‘Arabī li-l-Lugha al-‘Ibrāniyya al-Mu‘āṣira*, Dār Shūkan li-l-Nashr, Ūrushalīm wa-Tall Abīb, 1990.
- Alāwī, ‘Abd al-Raḥmān Marḍī: "Binyat al-Tawāzī fī al-Naṣṣ al-Qur’ānī al-Karīm: Ru’ya Naqdiyya Jamāliyya", *Majallat al-Ādāb*, (120), 2017, pp. 103–122.
- Umar, Aḥmad Mukhtār (d. 2003): *‘Ilm al-Dalāla*, Ṭ3, Al-Qāhira: ‘Ālam al-Kutub, 1998.